

الفصل الثالث

جوانب شخصية الفرد ودور التربية الإسلامية في تنميتها

مقدمة

- أولاً: الجانب الجسمي
- ثانياً: الجانب العقلي
- ثالثاً: الجانب الاعتقادي
- رابعاً: الجانب الروحي
- خامساً: الجانب الأخلاقي
- سادساً: الجانب الاجتماعي
- سابعاً: الجانب النفسي
- ثامناً: الجانب الإرادي
- تاسعاً: الجانب الجنسي
- عاشراً: الجانب الجمالي

جوانب شخصية الفرد ودور التربية الإسلامية فى تنميتها

مقدمة:

يسعى كل مجتمع إلى إعداد أفراده بالطريقة التى تحافظ على سمات هذا المجتمع وخصائصه، ووسيلته فى ذلك التربية. لذا اكتسبت التربية الصفة الاجتماعية؛ إذ لا يمكن لها أن تتم فى فراغ، ولا يمكنها أن تعيش بمعزل عن مشكلات واحتياجات وتطلعات الافراد والمجتمعات. . تلك القوة الاجتماعية الهائلة القادرة دائماً على إحداث تغيرات بعيدة المدى فى البناء الحضارى للمجتمع. هذا فضلاً عن كونها قوة اقتصادية كبرى، باعتبارها استثمار لأعلى ما لدى الأمم من موارد وهى ثرواتها البشرية^(١).

وعلى التربية التى تستثمر تلك الثروات البشرية للمجتمع، أن تعد الفرد ليكون فرداً منتجاً ومؤثراً فى تنمية نفسه ومجتمعه وفى بناء حضارة مجتمعه - على هذه التربية - أن تستمد وضع أهدافها وغاياتها وتحديد مسالكها ووسائلها من صميم عقيدة الفرد ومن وحي إيمانه.

فإذا كنا بصدد إعداد الفرد المسلم، إعداداً شاملاً متكاملأ، ليعيش متكيفاً مع مجتمعه المسلم ومع عالمه المعاصر، فعلىنا أن نربيه تربية مستمدة من ديننا الإسلامى، الذى هو صالح لكل زمان ومكان، والذى هو فى الوقت ذاته لا يمتنعنا من الاستفادة بما يناسبنا من الفكر التربوى المعاصر. فيربى الفرد بذلك، التربية الإسلامية الحقة التى تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

تلك التربية، التى تعد الإنسان الصالح لكل زمان ومكان، والتى تعده إعداداً

شاملاً من جميع جوانب شخصيته، وإنما تأخذ صلاحيتها هذه من اعتمادها - أول ما تعتمد - على كلام الحق تبارك وتعالى، وهو القرآن الكريم. والذي يخاطب فيه النفس البشرية مخاطبة «العليم بأسرارها، الخبير بما يفسدها أو يزكيها، المطلع على مواطن القوة والضعف فيها»^(٢). ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وتلك التربية تربية مثالية واقعية، لأنها مستمدة من «دين واقعي». قابل للتطبيق بحذافيره في عالم الواقع. وقد طبق بالفعل في عالم البشر بتمامه كله. وليس هناك مانع نظري ولا عملي يمنع من تطبيقه بكل تمامه مرة ثانية؛ ذلك الدين الذي «لا يفرق بين المثال والواقع، لأن مثله مرسومة بحيث تستطيعها الطاقة البشرية»؛ إذ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، «ولأنه يربى أتباعه بالصورة التي ترتفع بواقعهم إلى أقصى حدود طاقاتهم، فيلتقون بالمثال»^(٣).

ولكن برغم ما للتربية الإسلامية من صلاحيات لاعداد الإنسان الصالح لكل زمان ومكان، إعداداً شاملاً ومتكاملاً من كافة جوانب شخصيته، «لاترك منه شيئاً، ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه وحياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض»^(٤)، برغم ذلك كله، إلا أن تربية الفرد في مجتمعاتنا الإسلامية الآن ليست بتربية إسلامية خالصة؛ إذ «منها ما يقوم على فلسفات قديمة لا تتصل بالدين الإسلامي، أو فلسفات حديثة شرقية أو غربية لا تتصل بواقع الأمة الإسلامية وأصولها المتمثلة في الإسلام»^(٥). وبالتالي فهي متعارضة مع معتقداتنا في مواقف عديدة.

وعندما تتأثر التربية في مجتمعاتنا الإسلامية بالتربيات الأخرى المعاصرة، فإنما تتأثر بتربيات ناقصة، يعوزها الشمول والتكامل. لأن منها ما يركز على الجانب الروحي على حساب بقية الجوانب في شخصية الفرد، أو يركز على الجانب المادي على حساب النواحي الأخلاقية والروحية والإنسانية، ولأن منها ما يهتم

بالجماعة أكثر من اهتمامها بالفرد، أو يهتم بالفرد ومصالحه ولو كان على حساب الجماعة ومصالحها، أو يترك لرغبات الفرد وشهواته العنان ليشبعها كيف يشاء... ويؤدى انعدام التكامل - هذا - فى التربيـات اللإسلامية إلى أنها «تكوّن إنساناً ناقصاً إما من الناحية الأخلاقية، وإما من الناحية الروحية، وإما من الناحية العاطفية الإنسانية... ونجد هذا النقص فى جانب واحد أو عدة جوانب فى كل تربية من أنواع التربية الحديثة»^(٦).

لذلك حتى يُربى الفرد تربية اسلامية حقة، فلا بد من البحث عن هذه التربية من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة، والتراث الإسلامى للسلف الصالح. مع الأخذ بما يناسبنا من الفكر التربوى المعاصر، ولا يتعارض مع معتقداتنا على أقل تقدير.

ولذلك يتناول الكتاب بهذا الفصل موضوع تربية الفرد تربية شاملة (من جميع جوانب الشخصية) فى ضوء هذه التربية الإسلامية الحقة. ولكن بعد الإشارة لمفهومي الشخصية والتربية الإسلامية.

حول تعريفى الشخصية والتربية الإسلامية؛

تعريف الشخصية؛

قدم العلماء عديداً من التعريفات للشخصية. فعرفها مورتن برنس Morton Prince بأنها: «حاصل جمع ككل الاستعدادات والميول والقدرات والغرائز والدوافع والقوى البيولوجية الفطرية الموروثة، وكذلك الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة»^(٧).

وعرف شن Schoen الشخصية بأنها: «التكوين المنتظم أو الوحدة العامة الناتجة من العادات والاستعدادات والعواطف التى تميز فرداً عن المجموع، وتجعل منه وحدة مختلفة عن بقية المجموعة التى ينتمى إليها»^(٨).

ويتبين من هذين التعريفين بأن الشخصية نتاج مجموعة من القوى والمؤثرات

الفطرية الموروثة وكذا المكتسبة بالخبرة من الوسط المحيط. وإن كان التعريفان لم يذكرهما بالتحديد الجوانب المكونة لهذه الشخصية. . جسمية وعقلية وغيرها من جوانب.

وعرفها بيرت Burt بأنها: «ذلك النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية، الثابتة نسبياً، التي تعتبر مميزاً خاصاً للفرد، وبمقتضاها يتحدد أسلوبه الخاص للتكيف مع البيئة المادية والاجتماعية»^(٩).

وعرفها الأبراشى عدة تعريفات، بقوله: «هى مجموع الصفات والمزايا الذاتية التى يمتاز بها الشخص عن غيره، سواء كانت تلك الصفات حسنة أو قبيحة. أو هى: مجموع الصفات العقلية والخلقية والجسمية والإرادية التى يتوج بها الإنسان. أو هى: مجموع الفروق التى تميز الشخص عن غيره»^(١٠).

وعرفها بركات بأنها: ذلك الطابع، الثابت نسبياً، للتنظيم التكاملى لصفات الفرد الناتجة من التفاعل الديناميكي المستمر بين استعداداته ومكوناته الجسمية والعقلية، الموروثة والمكتسبة، وبين المؤثرات المادية والاجتماعية للبيئة التى يعيش فيها، والذي يتحدد به أسلوبه الخاص - المميز له عن غيره - فى التكيف مع هذه البيئة»^(١١).

كما عرفها حامد زهران بأنها: «جملة السمات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية التى يميز بها الشخص عن غيره»^(١٢).

وقد حددت هذه التعريفات الأربعة الأخيرة بعضاً من جوانب الشخصية (الجسمى - العقلى - الخلقى - الارادى - الاجتماعى - الانفعالى) وإن كانت لم تحدد الجوانب الأخرى كالأعتقادي والروحي وغيرها من جوانب. كما بينت هذه التعريفات - والتعريف السابق لها - بأن الشخصية، بما لها من مواصفات، تميز الفرد عن غيره من الأفراد. وإن كان هذا التميز والاختلاف لا يعنى التفرد والاختلاف الكلى. فقد يكون الاختلاف فى بعض الجوانب مع اتفاق فى الجوانب الأخرى، أو قد يكون الاختلاف من حيث الدرجة فى جانب ما من جوانب الشخصية.

تعريف التربية الإسلامية:

لعل من أبرز تعريفات التربية الإسلامية، المتضمنة لجوانب شخصية الفرد، هو ذلك التعريف الذى قدمه الكاتب بالفصل الأول من الكتاب، وهو على النحو التالى:

«التربية الإسلامية هي التنمية الشاملة لجميع جوانب شخصية الفرد: جسمياً وعقلياً واعتقادياً وروحياً وخلقياً واجتماعياً ونفسياً وارادياً وجنسياً وجمالياً، وذلك فى ضوء ما جاء به الإسلام. حتى يكون هذا الفرد عابداً لله وحده، عبودية تحقق له الفوز بالدنيا والآخرة، وتجعله لبنة خيرة فى بناء مجتمعه وإسعاد البشرية».

ويمكن تناول جوانب الشخصية (العشرة) التى بينها هذا التعريف وتوضيح دور التربية الإسلامية فى تنميتها بشىء من التفصيل - فى الجزء التالى من الفصل.

جوانب شخصية الفرد ودور التربية الإسلامية فى تنميتها:

على ضوء ما جاء بالتعريف من جوانب لشخصية المسلم، تقدم الصفحات التالية تلك الجوانب (الجسمية والعقلية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والارادية والجنسية والجمالية)، موضحة دور التربية الإسلامية فى تنميتها.

أولاً: الجانب الجسمى:

تولى التربية الإسلامية عنايتها الفائقة بالجانب الجسمى من شخصية المسلم. إذ تهتم بالفرد من قبل ولادته، وبعدها، بالتغذية المناسبة وبالوقاية من المخاطر والأمراض، وبتهيئة الظروف الصحية الملائمة للنمو الجسمى السليم.

ويمكن إيضاح مدى عناية التربية الإسلامية بالجانب الجسمى وتنميته - ملخصاً - فى النقاط التالية:

(١) اختيار التربة السليمة والمناسبة للإنبات والنمو الجسمي السليم: فتبدأ
عناية التربية الإسلامية بالجانب الجسمي من شخصية المسلم وذلك بأن يتخير
الوالدان كل منهما الآخر، وقبل الزواج، بما يوفر لأبناهما مستقبلاً التربية
السليمة والمناسبة للإنبات والنمو الجسمي السليم. فتأمرهم بالتخير لنظفهم لأن
العرق دساس، مصداقاً لقوله ﷺ: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء
إيهم)^(١٣). وقد تبين أن للوراثة أثرها في نقل الصفات الوراثية من الآباء إلى
الأبناء. إذ يمكن للوراثة أن تدس وتنقل بعضاً من الأمراض الوراثية من جيل
الآباء إلى جيل الأبناء، والتي تؤثر بالتالي على صحتهم وعلى سلامة نموهم
الجسمي مستقبلاً.

(٢) العناية بالأجنة في أرحام الأمهات: حيث تستمر عناية التربية الإسلامية
بالجانب الجسمي من شخصية المسلم، خلال فترة ما قبل ولادته - أي حال تواجده
في رحم أمه. فيحرم الاعتداء على الأجنة وإلحاق الضرر بها، بل يعد الاعتداء
عليها باجهاضها قتلاً للنفس، مالم يكن ذلك بقرار من طبيب مسلم، ولضرورة
صحية تتعلق بحياة الأم.

وإذا كشف العلم الحديث عن بعض الأمراض والإعاقات الجسمية التي يمكن
أن تصيب الجنين إذا تعرضت الأم الحامل لبعض الأمراض كالزهري أو الحصبة
الألمانية، أو تعاطت الأم كمية من المخدرات، أو بعضاً من العقاقير، أو تعرضت
لكمية من الإشعاع (الأشعة السينية) ولاسيما في الأشهر الأولى للحمل، فإن
المولود يولد مشوهاً ومصاباً بعاهاث خلقية^(١٤). وهذا ما يؤكد العلم الحديث
فعلاً - في هذه الحالة، فإن الدين الإسلامي والتربية الإسلامية يفرضان وقاية هذا
الجنين من كل ما من شأنه أن يشوهه أو يصبه في جسمه، أو في غير جسمه.

ومتى علمنا ذلك - من العلم الحديث - فنحن مطالبون بأمر ديننا الإسلامي أن
نعمل بما نعلم، مصداقاً لقول الرسول الكريم: (تعلموا تعلموا، فإذا علمتم
فاعملوا)، أو كما قال: اعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا. فلن يأجركم الله بالعلم

حتى تعملوا^(١٥). وقوله: (تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله)^(١٦). فالأم والأب والطبيب مسئولون عن حماية الجنين، بعلاج الأم من الأمراض، وبعدم تعريضها لكمية كبيرة من الأشعة الضارة، وبعمل كافة الإجراءات اللازمة لوقاية هذا الجنين من أن يصاب أو يشوه.

(٣) الاهتمام بالرضاعة الطبيعية للمولود: حيث ينال الجانب الجسمي لدى الفرد بعد ولادته العناية والاهتمام اللازمين، بتغذيته التغذية المناسبة، وذلك بالرضاعة الطبيعية خلال العامين الأول والثاني من عمر الفرد. وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي سَامِيٍّ﴾ (لقمان: ١٤). وانظر إلى قول العليم الخبير: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. فتمام الرضاعة حولان كاملان.

وأنسب ما تكون الرضاعة رضاعة الأم لطفلها «والوالدات يرضعن أولادهن»، وذلك لتغير مكونات حليب الأم (بقدره إلهية) بما يناسب نمو طفلها. فانظر ما الذي يمكن أن يحدث لو أرضعت أم طفلاً مع طفلها، وكان بين الطفلين تفاوت في السن، ولو لبضعة أشهر؟ ستجد احتمالاً من اثنين.. . فإما أن يكون تركيز الحليب أخف مما يحتاجه نمو الطفل الآخر، وبالتالي لن يفي له باحتياجات نموه السليم.. . وإما أن يكون تركيز الحليب أكثر مما يتحملة جهازه الهضمي، فيصيبه بالإرباك وعدم القدرة على الهضم والامتصاص، ومن ثم لن يستفيد منه الاستفادة المطلوبة. وقد بين الطب أهمية الرضاعة الطبيعية في تغذية المولود، وفي حمايته من الأمراض، بتقوية جهازه المناعي. وبالتعبية يؤكد ديننا الإسلامي أن ينال الطفل حقه في الرضاعة الطبيعية، عملاً بما نعلم.

(٤) الاهتمام بالتغذية اللازمة للنمو السليم: امتداداً لعناية التربية الإسلامية بالبناء الجسمي من زاوية الغذاء، فإنها تأمرنا بالتغذي بالغذاء الطيب، والمناسب

فى كفه وكفه. فىقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً﴾ [المائدة: ٨٨].

فنعم للغذاء الطيب السليم، ولا للغذاء الملوث أو الفاسد الذى انتهت مدة صلاحيته. فلا تأكله ولا نغذى عليه أبناءنا، ولا أبناء الآخرين بالأتجار فيه - وإلا لقينا بأنفسنا إلى الهلاك، وجلبنا لأجسامنا المتاعب والأمراض. بل ويحرم ديننا على الإنسان أن يتناول ما يضر جسمه وصحته، فلا يأكل الميتة ولا الدم ولا لحم الخنزير، امثالاً لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: ٣]. ولا يتعاطى الخمر وما فى حكمها من مسكرات ومخدرات لأنها مضرّة بالجسم ومدمرة له.

ونعم للغذاء المناسب فى كفه، «فحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه» - كما قال ﷺ. فليست التخمّة مطلوبة، لأنها مضرّة بالصحة، وليس الاقلال عن الحد المعقول مطلوباً، لأن الإنسان بحاجة إلى غذاء يقيم صلبه ويمكنه من العمل والعبادة. وفى ذلك يقول الإمام الغزالي: «... أن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعدة، ولا يحس بألم الجوع... فإن مقصود الأكل بقاء الحياة وقوة العبادة. وثقل المعدة يمنع العبادة، وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منها»^(١٧).

(٥) الوقاية والعلاج من الأمراض: تولى التربية الإسلامية عنايتها بالجانب الجسمى للفرد من زاوية الوقاية من الأمراض وعلاجها. ففى ذلك يقول الرسول ﷺ: «تداواوا عباد الله، فإن الله خلق الداء والدواء»^(١٨). وقال عليه السلام: «مامن داء إلا وله دواء، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، إلا السام» - يعنى الموت^(١٩). . . إلى غير ذلك من أحاديث كثيرة يأمر فيها بالتداوى وطلب العلاج. وقد صنفت ووضعت فى ذلك عدة كتب تحت اسم الطب النبوى.

بل ويحثنا ديننا الحنيف على عمل الإجراءات اللازمة للوقاية من الأمراض قبل وقوعها. ففى النظافة وقاية ومنع لانتشار الأمراض، وفى غياب النظافة

البدنية والبيئية تعريض للهلاك. وفي مثل ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. كما أن في عمل التطعيمات المسبقة والتحصينات المبكرة - التي تبدأ منذ المراحل الأولى من الطفولة - إعداداً وتهيؤاً مسبقاً للدفاع عن الجسم وصحته ضد الأمراض، ووقاية للصغار وللكبار من مخاطرها وشرورها، وامثالاً لقوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ [التحریم: ٦]، وقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١].

(٦) تقوية الجسم بالتدريبات الرياضية: يمتد اهتمام التربية الإسلامية بالجانب الجسمي إلى حيث التدريبات الرياضية واللياقة البدنية. فمجال النشاط والترييض مفتوح، على ألا يخرج من نطاق القاعدة الإسلامية العامة «لا ضرر ولا ضرار». فليتدرب الفرد بشرط ألا يعرض نفسه للمخاطر أو الهلاك، ولا يلحق الضرر بالآخرين، وليكن في زى رياضى محتشم يتفق والآداب الإسلامية.

كل هذا الاهتمام - وغيره - بتنمية الجانب الجسمي من شخصية المسلم، ليكون مسلماً قوياً في بنيته، معاقفاً في بدنه؛ إذ المؤمن القوى (قوة جسمية وغير جسمية) خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

ثانياً: الجانب العقلي؛

يحرص الدين الإسلامى على سلامة العقل وتنميته وتوجيهه وحسن استثماره. تلك النعمة التي وهبها الخالق للإنسان، والتي على أساسها كرمه وميزه على بقية الكائنات الحية، وجعله خليفته في الأرض.

لذلك ينال العقل والجانب العقلي من شخصية المسلم عناية واهتماماً كبيرين. ليس بمجرد ولادة الطفل ومابعداها. . أو حتى منذ بداية الحمل به جنيناً في رحم أمه، بل منذ لحظة الاختيار بين الزوجين.

ويمكن إيضاح مدى اهتمام التربية الإسلامية بالجانب العقلي (وبشئ من الإيجاز) في النقاط التالية:

(١) اختيار التربة المناسبة للإنبات والنمو العقلى السليم: وذلك امثالاً لقوله ﷺ: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس». فيتم هذا الاختيار بما يضمن السلامة والخلو من الأمراض الوراثية الخطيرة التى تصيب العقل، كالتخلف العقلى مثلاً. إذ الجينات الوراثية تنقل هذه الأمراض من جيل الآباء إلى جيل الأبناء. لذا فالعمل بالفحص الوراثى للمقدمين على الزواج - لتفادى حدوث تلك الأمراض فى ذرياتهم - من صميم اهتمامات التربية الإسلامية.

(٢) وقاية الجنين من أسباب الضعف أو التخلف العقلى: فقد دلت الدراسات على «أن تعرض بطن الأم الحامل - ولاسيما منطقة الحوض وخلال الأشهر الأولى من الحمل - للاشعة السينية بدرجة كبيرة يؤذى الجنين ويؤثر على جهازه العصبى، ويؤدى إلى الضعف العقلى. كما أن إصابتها بأمراض مثل الزهري أو الحصبة الألمانية قد تؤدى - ما لم يمت الجنين - إلى إصابته بالتأخر العقلى. كما أن تدخين الأمهات الحوامل يزيد من احتمالية ولادة الأجنة المتخلفة عقلياً»^(٢٠).

وقد حرص الدين الإسلامى على وقاية هذا الجنين من شتى المخاطر، وعدم الإلقاء به إلى التهلكة، وحمل كلاً من الأبوين مسئوليته، لأن كل منهما راع ومسئول عن رعيته. وحتى الطبيب مسئول إذا تعرضت الأم على يديه لجرعات كبيرة من الاشعاع. كما حرم الدين على الأم تعاطى التدخين، وكل ما من شأنه أن يضر بها أو بجنينها.

(٣) تغذية العقل وتنميته: وذلك بالغذاء المادى، وبالغذاء المعنوى؛ حيث يحتاج مخ الإنسان للغذاء كبقية اجزاء الجسم، للقيام بوظائفه العقلية المختلفة تتذكر والإدراك والتفكير والإبداع، وغيرها من العمليات العقلية. وقد رأينا - فى نقطة سابقة - مدى اهتمام التربية الإسلامية بالجانب الجسمى وتغذية وبصحة الفرد وسلامته. والتى تعنى ضمناً اهتماماً بعقله، إذ العقل السليم فى الجسم السليم.

كما يحتاج العقل إلى الغذاء المعنوى، لتنميته وإعماله، بالعلم والمعرفة وبالتدبير

فى صنع الله . والإسلام حريص على ذلك كل الحرص . فقد نزلت أول آية فى كتاب الله عز وجل : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق ١-٥] ، لتؤكد على أن الدين الإسلامى دين علم ونور ، لادين جهل وظلام . دين يبحث طلب العلم وتحصيل المعارف والعلوم ، وإعمال العقل وتوظيفه . وجاء فى عدة مواطن من كتاب الحق تبارك وتعالى ما يؤكد ذلك ويحترم العقل واصحاب العقول . فقال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق : ٥] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد : ٣] ، وقال : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل : ١٢] . إلى غير ذلك من آيات تتحدث عن العقل واصحاب العقول وعن التعلم والتعليم والتدبير والتفكير .

فالمسلم مأمور بالتبصر والتدبير فى صنع الله المتقن ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] ، فى السماء والأرض ، وفى عالم البحار ، وعالم الحيوان ، وعالم الطيور ، وعالم النبات . وهو مأمور بالنظر إلى كل ذلك والتفكر فيه والتعلم من خلاله ، والاعتبار منه بما يعود عليه بتنمية روح الابداع والابتكار والاتقان لكل ما يقوم به من أعمال وصناعات .

(٤) حماية العقل من كل ما يشوش نظامه أو يتلفه : فتعاطى المخدرات والكحول وإدمانها يؤدى إلى أضرار عضوية واقتصادية واجتماعية ونفسية وغيرها . فهى تؤثر وبصورة خطيرة على صحة الفرد الجسمية والعقلية ، وتسبب له عديداً من الأمراض التى من بينها «الأمراض العصبية ، والأمراض العقلية»^(٢١) . التى تسلب الفرد حريته ، وتجعله أسيراً له ، وتفقدته إنسانيته ، وتهوى به إلى مادون المستوى الأدمى .

لذلك عنى الإسلام عناية كبيرة بحماية العقل من كل ما يفسده أو يربك

نظامه . فجاء تحريمه للخمر ولكل ما فى حكمه من مسكرات ومخدرات، وطالب بإقامة الحدود على متعاطيها، ليرتدعوا وليكونوا عبرة لغيرهم . فعن ابن عمر رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»^(٢٢) . كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠] .

وعلى قدر عناية الإسلام بتنمية العقل بالمعارف وبالعلوم المحموده، يعنى بحمايته من كل العلوم المذمومة . وهى: «مالا فائدة فيها فى دين ولادنيا . . . كعلوم السحر والطلسمات والتنجيم»^(٢٣)، وقراءة الكف والطلع، وما إلى ذلك من خرافات تحجر على العقل وتبعده عن طريق الحق والصواب . كما يعنى الإسلام بحماية العقل من كل الافكار الهدامة، وصقله وتنويره بما يجعله فى مأمن منها، وعلى قدرة للرد عليها .

(٥) علاج الأمراض العقلية: فبقدر ما يحرص ديننا الإسلامى على حماية الجسم من الأمراض العضوية وعلاجه منها متى أصابته، فإنه يحرص ايضاً على حماية العقل من الأمراض العقلية وعلاجه منها حال إصابته بها؛ إذ المخ والأعصاب والحواس اعضاء من الجسم، وحمايتها وعلاجها من الأمراض أمر ضرورى، حفاظاً على سلامتها وسلامة العقل والعمليات العقلية المختلفة .

ثالثاً، الجانب الاعتقادى،

إن العقيدة فى الله ليست ترفاً فى التفكير، ولا نافلة للنفس، ولا حاشية على هامش الحياة، ولا مظهرًا من مظاهر الخوف أو الضعف، إنما هى فطرة الله التى فطر الناس عليها، وحاجة ملحة للنفس والروح . فإذا فقدت تركت فراغًا فى النفس لا يملأ، وجوعه فى الروح لاتسد، وخرابًا فى الضمير لا يعمر . وهى قوة هائلة للمؤمن تصله بقوة الله التى لا تغلب، وتمده بعونه الذى لا ينفذ، وترعاه بكفه الذى لا يضام^(٢٤) .

وتتم تربية هذا الجانب من شخصية المسلم بغرس العقيدة الصحيحة، وتنميتها

وترسيخها، وكذا حمايتها من تيارات الهدم والتشكيك.

ويمكن التحدث عن تربية هذا الجانب فى النقاط التالية:

(١) غرس العقيدة. حيث «التصديق والايان بوجود الله»^(٢٥)، الواحد الفرد الصمد - مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُؤَلَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الأخلاق: ١-٤]. فهو «واحد فى ربوبيته بكل أفعاله، . . . وهو واحد فى الوهيته بكل أفعال خلقه له . . . وهو واحد فى ذاته واسمائه وصفاته»^(٢٦). ثم يلى بعد الايمان بالله، الايمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

فالتصديق والايان بالله، «هو أول وأهم شىء فى نظام الاسلام للعقائد والأعمال، بحيث أن كل مافيه من العقائد الأخرى إنما هى فروع لهذا الاساس. وإن كل مافيه من الأحكام الخلقية والقوانين المدنية، لا تستمد قوتها إلا من هذا المركز. إذ ليس فى الإسلام شىء إلا وذات الله مصدره ومرجعه. فما الإيمان بالملائكة إلا لأنهم ملائكة الله، وما الإيمان باليوم الآخر إلا لأنه يوم عدل الله وقضائه بين خلائقه، وما اتباع الأوامر ولا اجتناب النواهي إلا لأنها من عند الله»^(٢٧).

(٢) تنمية العقيدة: حيث تقوى اعتقاد الصبى - وغير الصبى - ويرسخ، «بتلاوة القرآن وتفسيره، وقراءة الحديث ومعانيه، ويشغل (الصبى) بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه»، وبما يسمعه ويقرأه عن الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، وما يحمله من حقائق علمية لا يزال العلم يكشف النقاب عنها يوماً بعد يوم. كما يزداد اعتقاد الصبى رسوخاً «بما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها»^(٢٨).

وبما ينمى عقيدة المسلم ويقويها، تأمله فى كتاب الله المفتوح - فى آياته

المشاهدة، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]، ولينظر إلى نعم الله تعالى التي أنعم بها على خلقه. وليتأمل دقة صنعته في كل ما خلق.. في عالم النبات وعالم الحيوان.. في عالم الطيور وعالم الحشرات.. في عالم البحار وفي الكون ومابه من مجرات.. ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

(٣) حماية العقيدة والدفاع عنها: فكما أن جسم الإنسان وعقله بحاجة إلى تحصين وحماية من الأمراض العضوية والعقلية، فإن عقيدته بحاجة إلى تحصين ووقاية من أن تهدم أو تزعزع.. من تيارات الكفر والإلحاد.. ومن سهام الكفرة والمستشرقين والحاquدين على الإسلام والمسلمين.

وحماية العقيدة وسلامتها بحاجة إلى التوعية والتبصير بأغراض الملحدين وبوسائلهم في نشر الإلحاد ومحاربة الإسلام في عقيدته، وبحاجة إلى تكوين القدرة لدى المسلم على الدفاع عن عقيدته الإسلامية، بالعلم والمنطق وباللحجج والبراهين إزاء كل ما يوجه إليها من سهام مسمومة وافكار عدوانية.

كما تحتاج سلامة العقيدة إلى تطهير الفكر من الخرافات والبدع.. ومن التصديق للسحرة والمشعوذين والمنجمين والاعتقاد في أوهامهم.. ومن كل مامن شأنه الإشراك بالله وتقديس غيره تعالى.

وابعاً: الجانب الروحي؛

إن تنمية هذا الجانب الروحي في شخصية المسلم، تعنى تزويده بشحنة إيمانية، تعطى حياته القيمة الحقيقية، وتمنحه البهجة والسعادة والأمل في الدنيا والآخرة. ثم إن الحياة الروحية هي الضابطة للحياة المادية والموجهة لها إلى الخير والصلاح الحقيقي، بما تحمله من «طاقة دافعة إلى القيام بالمسئوليات والواجبات والفضائل فوق الواجبات» (٢٩).

وتتم تنمية هذا الجانب بالتقرب إلى الله تعالى بالعبادة وبالعمل الصالح، وكذلك بالوقاية من عوامل الانحراف الروحي. وهذا ما يتم إيجازه في النقاط التالية:

(١) إخلاص العبادة لله: والعبادة «نوع من الخضوع بالغ حد النهاية، ناشئ عن إستشعار القلب بعظمة المعبود، مع الحب النفسى والفناء فى جلال المعبود وجماله، والاعتقاد بسلطة له لا يُدرك كنهها وماهيتها»^(٣٠). والعبادات فى الإسلام - ممتلئة فى الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من أعمال يقصد بها وجه الله كالدعاء والشكر وقراءة القرآن وغيرها - هى «رياضات روحية ترتبط بمعان سامية، والسر فيها يكمن فى أنها كلها ترتبط بمعنى واحد هو العبودية لله وحده، وتلقى التعاليم والأوامر منه سبحانه وحده فى أمر الدنيا والآخرة»^(٣١).

والتربية على أساس العبادة، تزود الإنسان دائماً بشحنات روحية متتالية، فتزوده بالقوة المستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله، والأمل بالمستقبل المستمد من الأمل بنصر الله وثواب الجنة، والوعى والنور المستمد من نور الله... تلك الشحنات التى تدفع المسلم دائماً إلى الأمام وتهبه القدرة المستمرة على الدأب والجهد، وتقديم كل طاقة حية منتجة واعية مستمرة.

والاسلام يحرص حرصاً شديداً على استمرار هذه الشحنة الحية التى تعبئ القلب وتثير له الطريق فى أصعب الظروف وأحلكها، فينهض من كبوته كلما تعثر، ويستتير بنور العبادة والصلة بالله كلما أظلم ما حوله حتى يقصد عبادة الله فى كل أعماله، ومعاملاته وقضاء مآربه^(٣٢).

(٢) الصلة الدائمة بالله فى كل الأعمال: «والاسلام صريح فى اعتبار العمل عبادة مادام القلب يتجه فيه إلى الله»^(٣٣). فيوجه الانسان عمله نحو إرضائه سبحانه وتعالى، بلا رياء ولا استكبار ولا استهتار، عمل يشعر الانسان فيه بالمسئولية عن صلاحه وصحته، واتفانه وجودته.

وظالما حرص الانسان على الاتصال الدائم بالله والتقرب إليه، فإنه سيحب كل

ما يحبه الله من خلق وعمل، وسيتجنب كل ما يبغضه الله من رذيلة ومنكر، فينعكس ذلك إلى سمو في العلاقات بين الانسان واخيه الانسان.

(٣) سلامة النمو الروحي من الضعف والانحراف: فكما تحتاج الجوانب السابقة الثلاثة - الجسمي والعقلي والاعتقادي - إلى الوقاية والحماية من عوامل الهدم والتدمير، يحتاج الجانب الروحي إلى البعد عن التطرف والانحراف، فلا ينساق الإنسان وراء المادية ومغرياتها، ولا «ينفلت من كل قيد من قيود العقل والشرع، ومن كل سلطة من سلطات الروح والاخلاق». كما أنه ليس المقصود بتنمية الجانب الروحي دفع الناس إلى الانزواء أو إلى الانعزال عن الحياة المادية ومتطلباتها وعن الحياة الإجتماعية ومسئولياتها، والانقطاع للعبادة كما يفعل الرهبان.

فإن «التطرف والرهينة، والغلو في التقشف في الحياة، ورفض الطيبات والمباحات، وارهاق الطبيعة واجهاد النفس، وإطالة الجوع ومداومة السهر، واللجوء إلى الغابات والمغارات، ورؤية السعادة والسمو الروحاني في تعذيب النفس وإيلام الجسم... لم تكن نتيجة ذلك إلا ضعف الأجسام والعقول، وتعرض المجتمع الإنساني لخطر محقق، وتخلي الإنسان عن منصب الخلافة الذي أكرمه الله به، وانسحاب عن ميدان الكفاح والمسئولية»^(٣٤).

والاسلام دين الوسطية والاعتدال، يربي المسلم تربية شاملة لحياته (الدنيوية والأخروية) مع الموازنة بينهما. فلا تطفئ الدنيا بمادياتها ومشاغلها على النواحي المعنوية والروحية، كما لا تطفئ الروحانيات على متطلبات الحياة الدنيا. وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]. ومن الأقوال الماثورة: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً». كما يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المعنى نفسه: «ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا، أو

عمل للدنيا وترك الآخرة، ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه. وإنما الحرج في الرغبة فيما تجاوز قدر الحاجة، وزاد على حد الكفاية»^(٣٥).

خامساً: الجانب الأخلاقي:

يهتم ديننا الحنيف بالأخلاق الفاضلة وبغرسها في شخصية المسلم اهتماماً كبيراً. كما تعد التربية الأخلاقية الغاية الأسمى للتربية الإسلامية. فمعلمنا الأول في تربيتنا الإسلامية، أدبه ربه وأحسن تأديبه، واثني عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وهو كما قال عن نفسه ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٣٦). وقد كان عليه الصلاة والسلام بين أصحابه مثلاً أعلى للخلق الذي يدعو إليه، فهو «يغرس بينهم هذا الخلق السامي، بسيرته العطرة، قبل أن يغرسه بما يقول من حكم وعظات»^(٣٧).

وقد جاء اهتمام ديننا بالأخلاق لما لها من قيمة في كيان الفرد والمجتمع. إذ بالأخلاق يبقى للفرد كيانه واحترامه، وبالأخلاق يبقى للمجتمع كيانه واحترامه. وقد كان أمير الشعراء شوقي محقاً حين قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أى أن بقاءها وتقدمها رهن بتمسكها بالأخلاق الفاضلة. ويكون ضياع الأمم وزوالها - بما فيها من أفراد وجماعات وتقدم وحضارات - نتيجة لتخليها عن الأخلاق.

ويمكن إيجاز مدى عناية التربية الإسلامية بالجانب الأخلاقي. فيما يلي:

(١) حب الفضائل وتحلية النفس بها، وكره الرذائل وتطهير النفس منها: فالإسلام يحرص على تنشئة الصغار وتنمية الكبار على الخير والصلاح... على الصدق والتعاون والأمانة وال إخلاص... وغير ذلك من فضائل، ليشبوا عليها ويتمسكوا بها. كما يحرص على تجنبهم كل ألوان الرذيلة كالكذب والخيانة والرياء والنفاق والغيبة والنميمة، إلى غير ذلك من رذائل.

ويتم ذلك بأساليب مختلفة، من بينها «التزويد بالمعرفة التي عن طريقها يميز الفرد بين الخير والشر. والاعتیاد والمران على تنفيذ الخير، بحيث يصبح عمل الخير والالتزام الخلقي والفعل الخلقي عادة راسخة»^(٣٨). وقبل ذلك الاقتداء بمن يتحلون بالفضائل ويجتنبون الرذائل.

(٢) صيانة الفرد من قرناء السوء: فكما يحتاج البدن إلى الوقاية من المخاطر والأمراض، يحتاج الخلق إلى الحماية من تيارات الزيغ والضلال ومن الانحراف في الرذيلة والانحلال.

وقد أكد علماء المسلمين وقاية الطفل من قرناء السوء، فلا يجتمع بأى نوع من الأطفال، بل يشترط أن تكون صحبته صحبة طيبة، إذ المرء على دين خليله فليُنظر أحدكم من يخال، أو كما قال ﷺ.

ففى ذلك يقول ابن سينا: «أن يكون الصبى فى مكتبه مع صبية حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم، لأن الصبى عن الصبى ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس»^(٣٩). كما أكد على ذلك الإمام الغزالي فى قوله: «... اعلم أن الطريق فى رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها. والصبى أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة... فإن عودَ الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد فى الدنيا والآخرة... وإن عود الشر وأهمل إهمال إلبهائم شقى وهلك... وصيانتته بأن يؤدبه (أى القائم على تربيته) ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء»^(٤٠). كل ذلك التأكيد لوقاية خلق الطفل وحفظه من الانحراف.

(٣) تنمية الضمير الأخلاقى: إن فى قوة عقيدة المسلم وفى نموه الروحى واتصاله الدائم بالله، إحساساً بمراقبة الله الدائمة له فى السر والعلن، وشعوراً «بالمسئولية أمامه سبحانه وتعالى، ومن ثم امتثال لأوامره واجتناب لنواهيه.

فتمت شعور الإنسان بالمسئولية أمام الله، جاءت تصرفاته فى حضور ضميره الواعى، وبالتالي فى قلبها الأخلاقى؛ إذ يتصرف الفرد التصرف السليم دون

الحاجة إلى مراقبة الآخرين له، ولكن من وحي ضميره الأخلاقي وخوفاً من الرقيب الأعلى.

(٤) التوبة والندم على الفعل اللاأخلاقي: تتجلى عظمة الاسلام فى أن الفرد إذا ما ارتكب خطأ ثم استغفر الله وإليه أناب، لم يجد أبواب المغفرة قد أوصدت أمامه، بل يجد مغفرة الغفار ورحمته قد وسعت كل شيء؛ حيث قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠]، وقال: ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٩].

سادساً: الجانب الإجتماعى:

لقد حرص الإسلام على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الفرد والمحيطين به، بما يحقق للفرد والجماعة الألفة والانسجام والتكيف والاستقرار، من جهة، وتبادل المصلحة، من جهة ثانية. ففي ذلك يقول المصطفى ﷺ: (المؤمن ألف مألوف. ولاخير فيمن لا يالف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس)^(٤١). بل ويشبه ﷺ الكيان الاجتماعى بالجسد الواحد، الذى يتأثر بشكوى أحد أعضائه، فيقول: (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٤٢).

وحتى تتحقق سلامة الكيان الاجتماعى، حدد الاسلام ما على الفرد والجماعة من حقوق وواجبات، إذ كل حق فى الإسلام يقابله واجب. فوضح حقوق الوالدين، وحقوق الابناء، وحقوق الأرحام، وحقوق الجوار، وحقوق المسلم فى المجتمع عموماً.

وفيما يلى إيجاز لدور التربية الإسلامية فى تنمية الجانب الاجتماعى فى شخصية المسلم، ومن ثم البناء الاجتماعى فى المجتمع من خلال أفرادها:

(١) حقوق الوالدين والأبناء: فالعلاقة في الأسرة «لاتقوم على أساس المصلحة المادية ومنطق الربح والخسارة، وإنما تقوم على البذل والعطاء من جانب الآباء، وعلى الطاعة والبر والإحسان من جانب الأبناء. فيقرن الاحسان للأبوين بعبادة الله، وشكرهما بشكره، إعترافاً بفضلهما، ورعاية للمستوى الخلقى الرفيع للأسرة»^(٤٣). وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمَّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

كما يوجب الإسلام على الآباء حسن اختيار أسماء أبنائهم وتأديبهم وتعليمهم والعدل بينهم والرفق بهم وحمايتهم من كل شر وسوء، إلى غير ذلك من واجبات وتوجيهات تنمي العلاقة الاجتماعية في كيان الأسرة وتقويها. وفي ذلك يقول المولى عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحریم: ٦]. بل لناخذ الوقاية بمفهومها الشامل، وقاية من كل ضرر، حتى تظل الأسرة في أمن وسلام. كما حثنا الرسول ﷺ على الرفق بالأولاد، في حديثه مع الأقرع بن حابس، عندما رأى النبي ﷺ وهو يقبل حفيده الحسن، فقال: إن لى عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم. فقال له عليه السلام: (إن من لا يرحم لا يرحم).

(٢) حقوق الأرحام: توثيقاً للعلاقة الاجتماعية، ليس فقط فى محيط الأسرة، بل ومع الأقارب والأرحام، أكد الإسلام على صلة الرحم وحذر من قطعه. فقال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢]. وقال ﷺ، حاثاً على صلة الرحم: (من سره أن ينسأ له فى أثره، ويوسع عليه فى رزقه، فليصل رحمه)^(٤٤). كما ربط بين الإيمان بالله تعالى وصلة الرحم فى قوله: «أحب الأعمال إلى الله، الإيمان بالله، ثم

صلة الرحم»^(٤٥). كل ذلك التأكيد على صلة الرحم حرصاً على طيب العلاقات الاجتماعية بين الأقارب والأرحام وتنميتها.

(٣) حقوق الجوار: لم يغفل الإسلام ما للجوار من حقوق على جاره وما عليه من واجبات فى الوقت نفسه، ضماناً لسلامة العلاقات الاجتماعية فيما بينهم. فذلك قوله ﷺ: (ما زال جبريل يوصينى بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه)^(٤٦). كما بين أن من حسن إيمان المرء إكرام الجار والإحسان إليه وعدم إيذائه، فقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)^(٤٧). وقال: (لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه)^(٤٨). إلى غير ذلك من نصائح وتوجيهات اسلامية بكف الأذى عن الجار، بل والإحسان إليه والرفق به، وحب الخير له، والحرص على ماله وأولاده وسمعته وعدم إيذائه فيها.

(٤) حقوق المسلم على المسلم فى المجتمع عموماً: تأكيداً على عدم استغناء الفرد عن بقية افراد مجتمعه، وتوثيقاً للعلاقة الطيبة معهم، قدم الاسلام جملة من النصائح والتوجيهات تبين حقوق المسلم على المسم وواجباته فى الوقت ذاته. كأن تسلم عليه إذا لقيتة. وتجهه إذا دعاك، وتنصح له إذا استنصحك، وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك، وتعوده إذا مرض، وتحب له ماتحب لنفسك، وتكره له ماتكره لنفسك. والاسلام ملئ بفضائل التعامل مع الناس: كالتعاون والتواضع وعدم التكبر عليهم، والبعد عن النيمة بينهم، وعدم هجرانهم فوق ثلاث، والعفو والصفح عنهم، والإحسان إليهم قدر المستطاع، واحترام الكبار والرحمة بالصغار، والبشاشة عند اللقاء، والوفاء بالوعد معهم... إلى غير ذلك من فضائل تزرع المحبة بين أفراد المجتمع وتوثق عرى التماسك الاجتماعى فيما بينهم.

سابعاً: الجانب النفسى،

تعنى التربية الإسلامية بالجانب النفسى من شخصية المسلم أيما عناية، بداية بتلبية حاجاته الفسيولوجية، وإشباعاً لحاجاته الوجدانية ثم تأكيداً على ضبط

انفعالاته، ووصولاً إلى تحقيق صحته النفسية، بما يحقق له العيش فى تكيف وانسجام.

وفىما يلى إيجاز لدور التربية الإسلامية فى تنمية هذا الجانب النفسى من شخصية المسلم:

(١) تلبية الحاجات الفسيولوجية لدى الفرد: وهى تلك الحاجات الضرورية لبقاء الإنسان: كالأكل والشرب والنوم وغيرها من حاجات لا يمكن الاستغناء عنها، وإلا أدى ذلك إلى فثاته،

ولا يخفى ما يمكن أن يؤديه نقص الإشباع فى تلك الحاجات من توتر وقلق وخوف على الحياة. فإشباع تلك الحاجات يتضمن إشباعاً وراحة نفسية لصاحبها.

وقد رأينا فى نقطة سابقة - عند الحديث عن الجانب الجسمى - مدى حرص الدين الإسلامى والتربية الإسلامية على حياة الإنسان وسلامته، وما يطلبه ذلك من أن ينال حقه من الغذاء والراحة والوقاية والعلاج وعدم التردى فى المهالك والمخاطر. وكل ذلك يترجم عناية التربية الإسلامية بالجانب الجسمى إلى عناية ضمنية بالجانب النفسى.

(٢) إشباع الحاجات الوجدانية: لم تغفل التربية الإسلامية حاجة الإنسان إلى إشباع حاجاته الوجدانية - كحاجته إلى الأمن والطمأنينة، وحاجته إلى الحب والتقدير ممن ينتمى إليهم ويعيش معهم، وحاجته إلى السعادة وترويح النفس، وحاجته إلى الأمل ونبذ اليأس والقنوط، إلى غير ذلك من حاجات نفسية تعطى حياة الإنسان معناها الحقيقى وتحميه فى تكيف وانسجام.

فانظر إلى قول الحق تبارك وتعالى بآخر سورة قريش: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٣-٤]، مشيراً إلى أن الإنسان كما هو بحاجة إلى طعام - كإحدى الحاجات الأساسية - أيضاً هو بحاجة إلى الأمن والطمأنينة - كإحدى الحاجات النفسية. وانظر إلى قوله تعالى

بسورة الحجرات: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات: ١٢]. فيؤكد بذلك النهى عما يكره الناس في بعضهم البعض، وبالتالي يحثهم على التحاب والتآخي. بل وهناك العديد من الآيات والأحاديث التي تؤكد على ضرورة زرع الحب بين الناس وتقديرهم واحترامهم وعدم إيذاء حقوقهم، والبعد عما يزرع الكره والبغضاء بينهم.

كما أن الإنسان بحاجة إلى ترويح النفس وإسعادها. وفي ذلك يؤكد الإمام الغزالي إدخال البهجة والسرور على نفس الطفل وإزالة ما يحس به من سامة وملل وتعب، بالسماح له باللعب، فيقول: «وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب، أن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب. فإن منع الصبي من اللعب، وإرهاقه إلى التعلم دائماً، يميت قلبه، ويبطل ذكائه، وينغصص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً»^(٤٩).

(٣) ضبط الغرائز والانفعالات: لم يقل الإسلام بكبت الغرائز والانفعالات وقمعها، كما لم يقل بترك الحبل لها على الغارب. وإنما قال بتربيتها وضبطها وتهذيبها، لما «لها من فوائد لا يستطيع أحد الاستغناء عنها. فشهوة الطعام تؤدي إلى المحافظة على الحياة، والغريزة الجنسية لو زالت من العالم لحكم على الإنسان بالفناء. ولو فقدت غريزة الغضب - وهي المقاتلة - ما استطاع النوع الانساني الدفاع عن نفسه»^(٥٠). ولو لم يكن الإنسان غيراً لضاع منه المال والعرض والأرض، ولو تجرد الإنسان من الخوف لما احتاط للمخاطر ولألقى بنفسه إلى الهلاك.

وتكون تربية الغرائز والانفعالات هذه بالاعتدال فيها والبعد عن الإفراط والتفريط. فالغضب - مثلاً - كما قال الإمام الغزالي: «الناس فيه على درجات ثلاث، بين التفريط والإفراط والاعتدال. أما التفريط فبفقد هذه القوة (قوة

الغضب) أو بضعفها، وذلك مذموم، وهو الذى يقال فيه إنه لا حمية له. وقال تعالى فى وصف أصحاب النبى بالشدة والحمية فقال: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، وإنما الغلظة والشدة فمن آثار قوة الحمية وهو الغضب. وأما الإفراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى يخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته، ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة، ولا اختيار، بل يصير فى صورة المضطر... ومهما اشتدت نار الغضب قوى اضطرامها، وأعمت صاحبها، وأصمته عن كل موعظة... وهذا أيضاً مذموم... وإنما المحمود منه هو غضب ينتظر إشارة العقل والدين، فينبعث حيث تجب الحمية، وينطفى حيث يحسن الحلم»^(٥١).

(٤) تحقيق الصحة النفسية بالوقاية والعلاج من الأزمات والأمراض النفسية: فكما أن الجسم والعقل بحاجة إلى الوقاية من الأمراض الجسمية والعقلية وأسبابهما، فكذلك الجانب النفسى بحاجة إلى الوقاية من الأزمات والأمراض النفسية، وذلك بالبعد عن أسبابها: كالقسوة والغلظة فى المعاملة، وفرض الظلم والقهر، وتجاوز الحد فى العقاب وفى اللوم والتوبيخ، إلى غير ذلك من أنواع المعاملات السيئة، التى تترك آثارها السلبية فى النفس، وتؤثر على سلامتها.

وقد أمر المولى سبحانه بالرفق فى المعاملة والبعد عن القسوة والجفاء، فقال ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]. كما أكد أن القسوة فى المعاملة تؤدى إلى النفور من صاحبها، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ويؤكد علماء المسلمين على ضرورة أن يكون الجو التربوى مليئاً بالمودة والحنان وبعيداً عن القسوة والشدة على المتعلمين، حتى ينشأ الصبيان والمتربون فى سلامة وصحة نفسية وبعيداً عن الأزمات والأمراض النفسية. فهاهو «القابسى ينزل المعلم من الصبيان منزلة الوالد»^(٥٢).

ويقول ابن خلدون في مقدمته: «إن الشدة على المتعلمين مضرة بهم، وذلك أن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم، سيما في أصغر الولد، لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو الممالك أو الخدم، سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحُمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير مافى ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه»^(٥٣).

كما يؤكد الغزالي ضرورة عدم التمادى فى عقاب الصبى، أو الإكثار من تأنيبه أو التشهير بمساوته، فيقول: «ولا تكثر القول عليه بالعتاب فى كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه»^(٥٤). وذلك لأن تقريع المخطئين وإجباطهم دائماً والتشهير بهم إلى حد وصفهم برداء الأخلاق قد يؤدي هذا إلى إصابتهم بالعقد والمشاكل النفسية، وتبرمهم من الحياة وضيقهم المستمر.

هذا من حيث الوقاية من الأمراض النفسية، أما من حيث العلاج: فكما أن الجسم بحاجة إلى علاج مما يصيبه من الأمراض العضوية، وكذا العقل مما يصيبه من الأمراض العقلية، فإن الجانب النفسى بحاجة إلى العلاج مما قد يصيبه من أمراض نفسية - إذ لكل داء دواء. ويكون ذلك بالتماس العلاج على أيدي ذوى الخبرة والاختصاص، ومن مرشدين ومعالجين وإخصائين وأطباء نفسانيين، فى العيادات أو المصححات النفسية.

ثامناً: الجانب الإرادى،

تحرص التربية الإسلامية على بناء شخصية إسلامية ذات إرادة قوية وعزيمة صلبة. فلولا إرادة المصطفى ﷺ لما قامت للدين الإسلامى قائمة، نتيجة لما واجهه منذ بداية الدعوة من عناد ورفض لهذه الدعوة الجديدة، وإيذاء وحرب من قبل الكفار والمشركين. ولولا الإرادة القوية والعزيمة الصادقة

لصحابته ولأوائل المسمين، لما انتشر الاسلام، ولما تمت الفتوحات الاسلامية وامتدت شرقاً وغرباً.

ويأتى حرص التربية الإسلامية على بناء الإرادة القوية لدى المسلم، ليتمكن من مواجهة الشدائد والمواقف الصعاب، وليتحمل مسؤولياته ويقوم بواجباته، بل وليحفظ حقوقه وينالها دون إفراط أو تفريط.

ويربى الإسلام والتربية الإسلامية الجانب الإرادى من شخصية المسلم بوسائل عديدة، يمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

(١) غرس الإرادة بتنمية العقيدة: إذ كلما قويت عقيدة المسلم، اسند كل شيء إلى المولى سبحانه وتعالى. فيستمد قوته من قوة الله، ويستمد ثقته فى نفسه من ثقته فى الله وتأيدته ونصره، ويستمد أمله فى المستقبل من أمله بتوفيق الله. ويتأكد لديه بأن الأرزاق بيد الله، والآجال بيده سبحانه، والتوفيق والنصر من عنده تعالى، بل كل شيء منه وراجع إليه، وما على الإنسان إلا الأخذ بالأسباب. وكلما قوى اعتقاد المسلم فى الله، وتوكل عليه حق التوكل، قويت عزيمته وارادته.

وقد تبين فى نقطة سابقة مدى اهتمام التربية الإسلامية بالجانب الاعتقادى فى شخصية المسلم ومدى حرصها على تنميتها؛ مما يوضح بالتالى مدى حرصها على تنمية الارادة لدى المسلم.

(٢) صقل الإرادة بالعبادات الخالصة لله تعالى وحده: إذ عبودية الإنسان لله وحده تعنى تحرره من جميع أنواع العبوديات والرق الأخرى. فلا عبودية للمادة أو للمال، ولا عبودية لقوة أو سلطان مهما كانت هذه القوة وهذا السلطان، . . . ومن هنا ينال الإنسان كرامته وعزة نفسه، ويعلن - وبواقع إرادته القوية - رفضه للظلم والقهر والعداوان.

(٣) تنمية الإرادة بممارسة الحقوق وبأداء الواجبات: فالإنسان ينال قيمته

واحترامه متى ما مارس حقوقه المشروعة، ودون إفراط أو تفريط، كما ينال قيمته واحترامه بأداء واجباته تجاه الآخرين، ودون إهمال أو تقصير.

وقد بين الاسلام للفرد حقوقه وواجباته، وألزمه بممارسة حقوقه وبأداء واجباته، تجاه خالقه وتجاه نفسه وأسرته وتجاه مجتمعه والإنسانية جميعاً. وجعله مسئولاً عن كل تصرفاته أمام الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلِّ إِنْسَانًا أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿ [الإسراء: ١٣ - ١٥].

وهكذا تكون للمسلم إرادته الحرة القوية، بحفاظه على حقه المشروع وممارسته، وبأداء حق الله وطاعته وعبادته، وباحترام حقوق الآخرين وأداء ماعليه من واجبات نحوهم.

تاسعاً، الجانب الجنسي،

تولى التربية الإسلامية عنايتها بالجانب الجنسي من شخصية المسلم، إذ تهتم به في طفولته، ومراهقته، وشبابه، وحتى آخر حياته.

ويمكن إيضاح هذه العناية - وبشيء من الإيجاز - في النقاط التالية:

(١) تعويد الطفل ستر العورة منذ الصغر: فيستر عورته عن الغير، ويصون نفسه عن عورات الآخرين. وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: على الفرد «واجبان في عورته، وواجبان في عورة غيره. أما الواجبان في عورته، فهو أن يصونها عن نظر الغير، ويصونها عن مس الغير... والواجبات في عورة الغير، أن يغض بصره عنها، وأن ينهى عن كشفها، لأن النهي عن المنكر واجب»^(٥٥). والأصل في ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ

مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿ [النور: ٣٠-٣١]. وقول الرسول الكريم ﷺ: (اضمنوا لى ستاً من أنفسكم اضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أتمتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم) (٥٦).

وقد وضح الإسلام عورة كل من الرجل والمرأة، وبين آداب نظر الرجل إلى الرجل، والمرأة إلى المرأة، والمرأة إلى الرجل، والرجل إلى المرأة، فى المحارم والأجانب. وهذا ما يطول الحديث فيه، ولا يتسع المجال لذكره.

(٢) تعويد الطفل أصول الاستئذان: أى الاستئذان على أفراد الأسرة من أب أو أم أو الأخوة أو الأخوات الكبار، «فى أوقات يكون الرجل أو المرأة فى حالة لا يجوز أن يطلع عليها أحد من الأولاد» (٥٧).

وقد فصل القرآن الكريم هذا الأدب الأسرى بأوضح بيان، حين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿ [النور: ٥٨-٥٩].

فالله سبحانه يرشد فى هذا النص إلى أصول التربية المنزلية فى استئذان الصغار على أهلهم، حينما يكونون فى سن ما قبل البلوغ، فى تلك الأوقات الثلاثة، لكونها أوقاتاً للراحة والنوم ووضع الثياب. ولا يخفى ما فى هذا الاستئذان - فى هذه الأوقات - من تعليم الولد أصول الأدب مع الأهل حتى لا يفاجأ الولد إذا دخل باطلاع على حالة، لا يحسن أن يرى أهله فيها.

أما إذا بلغ الأولاد سن الرشد والبلوغ، فعلى المربين أن يعلموهم آداب

الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها^(٥٨)، إمتثالاً لقوله تبارك وتعالى:
﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .

(٣) تجنبه الإثارات الجنسية: فإذا كانت الوقاية خير من العلاج في عالم الصحة، فإن في وقاية الأبناء من الإثارات الجنسية، التي قد تجر إلى الفاحشة والتردى في الرذيلة، أسلم وأيسر من تقويمهم بعد انحرافهم، في مجال الجنس .

لذلك أمرنا ديننا الحنيف - كآباء ومربين - بتجنب الأولاد من الإثارات الجنسية وإبعادهم عن كل ما يهيج غرائزهم الجنسية. فقال تعالى بشأن ستر المرأة لمفاتنها ولزینتها منعاً للإثارة: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُدْخِلْنَ فِي الْأَيْدِي زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ [النور: ٣١].

وقال ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)^(٥٩). إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تأمر الآباء والأمهات وكل المربين باتخاذ الاحتياطات اللازمة والأسباب الواقية في تجنب الأبناء الإثارات الجنسية، حتى يتربوا على الصلاح والخلق الفاضل.

وتقتضى وقاية الأبناء من الإثارات الجنسية، وقاية ومراقبة داخل المنزل، ومتابعة ومراقبة خارج المنزل. فقواعد الاسلام واضحة في إبعادهم عن كل ما يهيجهم غريزياً ويشيرهم جنسياً: «كالدخول على الأهل في سن التمييز، في أوقات الراحة والنوم، والدخول على النساء الأجنبية. والنوم مع الإخوة البنين أو البنات في مضجع واحد، وهو في سن المراهقة. وترك الحبل على الغارب لاقتناء الصور العارية والمجلات الماجنة، وإتاحة المجال لمصادقة الجنس الآخر. ومشاهدة ما يعرض في التلفزيون أو السينما من مفاتن الجنس واستثارات الشهوة، والسير في ركب الصحبة الفاسدة»^(٦٠). إلى غير ذلك من أسباب الإثارة والانحراف وعوامل التسيب والانحلال.

(٤) تعليمه أحكام المراهقة والبلوغ: أوجب الإسلام على كل المربين، من آباء وأمهات ومعلمين ومرشدين...، لأن كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته، أوجب عليهم تعليم الأولاد متى وصلوا إلى سن المراهقة الأحكام الشرعية التي ترتبط بنضجهم الجنسي. والذكر والأنثى في هذا التعليم سواء لكونهما مكلفين شرعاً ومسئولين عن عمليهما أمام الله عز وجل.

فالسبب إذا بلغ سن المراهقة بحاجة إلى من يصارحه أنه إذا نزل منه منى... أصبح بالغاً ومكلفاً شرعاً، ويجب عليه ما يجب على الرجال الكبار من مسؤوليات وتكاليف. والبنات إذا بلغت سن المراهقة بحاجة إلى من يصارحها بأنها إذا رأت دم الحيض أو تذكرت احتلاماً ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ... أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً، ويجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسؤوليات وتكاليف. وذلك حتى لا يصلى الولد، وتصلى البنت، وهما في جنابة أو في حال عذر ويظنان أنهما يؤديان حق الله في الطاعة والعبادة^(٦١).

وقد أوضح الإسلام موجبات الغسل وفرائضه وسننه وكيفية، إيضاحاً مفصلاً، بما لا يتسع المجال لاستعراضه هنا، وكلها أمور يحتاج لتعلمها الأولاد والبنات، وقبل دخولهم سن المراهقة.

(٥) الزواج وآداب الجماع: لقد حث الإسلام على الزواج، ورغب فيه، ونهى عن الزنا وقطع طريقه، بل ومنع كل مقدماته. فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١]. وقال: ﴿ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧] وقال المصطفى

ﷺ: (يامعشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج...) (٦٢). إلى غير ذلك من آيات وأحاديث تحث على الزواج. وفي تحريم الزنا وقطع طريقه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الاسراء: ٣٢]. ومن صفات المؤمنين كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْئُوتِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥]. كما أمر تعالى بغض

البصر، فقال: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠]، وقال: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]. إلى غير ذلك من آيات، أو أحاديث، تبين حرمة الزنا وتحدد عقوبته في الدنيا وفي الآخرة.

وبين علماء الإسلام ماللزواج من فوائد. فقال الامام الغزالي: «الفائدة الأولى: الولد (أى إنجاب الولد). والفائدة الثانية: التحصن عن الشيطان، وكسر التوقان، ودفع غوائل الشهوة، وغض البصر وحفظ الفرج... والنكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين... والفائدة الثالثة: ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة، وإراحة القلب وتقوية له على العبادة»^(٦٣).

وقد حرم الإسلام الجماع فى الحيض، فقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وبالقياس حرم الجماع فى النفاس لاشتراكهما فى العلة والسبب.

وأكد الإسلام الجماع فى الموضع الطبيعى، وحرمه فى غيره. فقال تعالى: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، أى من فروجهن وليس غير ذلك، وقال سبحانه: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، حيث «شبه الجماع بالحرث، ولا يكون الحرث إلا للأرض ولإلقاء البذور، كذلك لا يكون الجماع إلا فى الفرج لإلقاء النطاف. أما كلمة ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ فهى تعنى فى الوقت الذى شئتم، وبالوضعية التى تشاؤون»^(٦٤)، سواء أتيموهن من أمام أو من خلف أو على جنب^(٦٥)، ولكن فى الموضع المحدد.

وكتب الامام الغزالي عن الجماع وآدابه، فقال: «من آداب الرجل فى

الجماع، أن يقدم التلطف بالكلام والتقبيل... ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله (زوجته) حتى تقضى هي أيضاً نهمتها... وينبغي أن يأتيها بحسب حاجتها في التحصين، فإن تحصينها واجب عليه. وقال في آداب عشرة الزوجة مع زوجها وحسن معاشرته: ملازمة الصلاح والانقباض في غيبة زوجها، والرجوع إلى اللعب والانبساط وأسباب اللذة في حضور زوجها»^(٦٦).

(٦) الوقاية والعلاج من الأمراض التناسلية: إن في تحريم الإسلام للزنا، وللجماع حال الحيض والنفاس، وقاية من العديد من الأمراض التناسلية. فكم من أمراض تناسلية سببها الرئيسي هو الزنا والشذوذ الجنسي، كالسيلان والزهري والأيدز وغيرها. إذ «تدل الإحصاءات على أن ما بين ٧٠ - ٧٤٪ من جميع حالات الأيدز في الولايات المتحدة وأوروبا من الشاذين جنسياً»^(٦٧). وقد صدق المصطفى الكريم حين قال: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)^(٦٨).

كما أن «المعاشرة الجنسية في فترة الحيض، وخلال الأسابيع الأولى بعد الولادة، تؤدي أحياناً إلى إصابة المرأة بأمراض خطيرة، بسبب انتشار الجراثيم بسهولة في المسالك التناسلية، مما يسبب لها عقماً أكيداً»^(٦٩) كما أن «في دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل، قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فأذاهما، ونشأ عن ذلك عقم الرجل»^(٧٠).

هذا و«من بين أسباب العقم تناول المشروبات الكحولية والتدخين والتعرض لأشعة إكس وللإشعاعات الذرية»^(٧١).

لذلك حرم ديننا الإسلامي الزنا واللواط، والجماع حال الحيض والنفاس، وحرّم المخدرات وكل المسكرات - وذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً - حرصاً من هذا الدين الحنيف على وقاية المسلم من تلك الأمراض التناسلية ومن أسبابها، وليعيش حياة جنسية سليمة.

هذا من حيث الوقاية، أما من حيث العلاج من الأمراض التناسلية..

فللتناسل أعضاؤه، التي هي أعضاء من الجسد، وحرص الإسلام على سلامة الجسد وعلاجه من الأمراض، هو حرص على سلامة أعضاء التناسل وعلاجها، فالمسلم - هنا - مطالب بأن يبحث عن علاج لأمراض التناسلية، كغيرها من الأمراض، عملاً بقول المصطفى ﷺ: (تداووا عباد الله، فإن الله خلق الداء والدواء)، وقوله: (مامن داء إلا وله دواء).

عاشراً: الجانب الجمالي،

تولى التربية الإسلامية عنايتها بتربية الجانب الجمالي من شخصية المسلم، مهتمة في ذلك بحثه على النظافة واحترام النظام والعمل به، وبتوجيهه للاحساس بالجمال وبالنظام الكوني والتمتع به.

ويمكن تلخيص هذه العناية في النقاط التالية:

(١) الاهتمام بالنظافة: فيهتم ديننا الحنيف بالنظافة والطهارة اهتماماً بالغاً، إلى الحد الذي يجعلها جزءاً من الإيمان، ومطلباً تقوم عليه العبادة.

فمنذ أول الدعوة الإسلامية، أمر المولى سبحانه وتعالى رسوله بالتطهر، حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۙ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ۚ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۚ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١-٥]. كما أوضح المصطفى ﷺ موقف الإسلام من النظافة والتطهر، ومكائنها في الإيمان، بقوله: (الطهور شرط الإيمان)^(٧٢). إذ من العبادات ما يقوم على الطهارة، ولا تقبل بدونها.

وديننا الإسلامى، الذى هو حريص على صحة وسلامة المسلم، لا يقصر النظافة على نظافة البدن، بل يتعدى ذلك إلى نظافة كل ما من شأنه أن يجلب نفعاً، أو يدفع ضرراً، تماشياً مع القاعدة العامة: (لا ضرر ولا ضرار). فنظافة الظاهر ونظافة الباطن.. ونظافة المأكول والمشرب.. ونظافة الملابس والبدن.. ونظافة المكان والبيئة والمجتمع.. ونظافة الجو واليابسة والماء.. ونظافة كل شيء كبير أو صغير.. كل ذلك أمر يطالبنا به ديننا الإسلامى ويحثنا عليه؛ لما لذلك من انعكاسات إيجابية، صحية وجمالية، على المستوى الفردى والجماعى والإنسانى.

(٢) احترام النظام والعمل به: حيث يحترم الإسلام النظام ويأمر باتباعه، كما يأبى الفوضى ويعاقب عليها. فالصلاة تتم وفق نظام معين، والجماعية منها تقوم على انتظام الجماعة فى صفوف وانضباطهم خلف الإمام.. وللزكاة نظامها وحساباتها الدقيقة.. وللصيام نظامه وضوابطه فى الإمساك والإفطار.. وكذلك للحج نظامه وقواعده. كل ذلك، وغيره، ليربى المسلم على النظام والانضباط، والبعد عن الفوضى والعشوائية.

وقد وضع الإسلام لكل من الفرد والجماعة والمجتمع نظاماً يسيرون عليه. فكما أن للفرد حقوقاً يحصل عليها، عليه واجبات يلتزم ويقوم بها.. لنفسه ولأسرته ولمجتمعه، وعليه أن يعطى كل ذى حق حقه منها. ولجماعة الأسرة نظامها الواضح فى الإسلام، الذى يحكم العلاقة بين أطرافها المختلفة، بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء، وبين الأبناء فيما بينهم. كما أن لجماعات الرفاق أو العمل أو التجارة أو الحربية أو غيرها، ضوابطها التى تحدد علاقة الفرد منها بغيره من الأفراد، وعلاقة الرؤساء بالمرؤوسين، والمرؤوسين بالرؤساء.

كما حدد الإسلام الضوابط التنظيمية والتشريعية التى تنظم حياة المجتمع من كافة جوانبه: السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. والفرد لئنه يتحرك داخل أى من هذه الأطر والجوانب محكوماً بما يحكمها من أنظمة وقوانين. مع اعتبار أن المجتمع يمكنه أن يتسع لأكثر من مجتمع فرعى، مكوناً أمة بأكملها، والتى بدورها يمكنها أن تتسع لتشمل المجتمع الدولى بأكمله.

وهكذا، فالمسلم مأمور بأن يحترم النظام ويعمل به.. فى منزله ومع أسرته، وفى عمله ومع زملائه، وفى بيئته ومجتمعه، وفى المجتمع الإنسانى بأكمله.

(٣) توجيه المسلم للإحساس بالجمال وبالنظام الكونى للتبصر والتمتع بهما: فالجمال سمة بارزة من سمات هذا الكون. فالخالق سبحانه وتعالى صنع الكون وأحسن صنعه ﴿صَنَّ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وخلق فأبدع،

﴿ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]. وأمرنا سبحانه أن ننظر ونتبصر ونتدبر خلقه... في السماوات والأرض، وفي عالم البحار وعالم النبات وعالم الحيوان، وفي عالم الطيور وعالم الحشرات، ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]؛ لإدخال السرور والبهجة إلى النفس، بجانب تقوية العقيدة في قدرة الخالق المبدع، وليعتبر الإنسان ويتعود النظام والإتقان في العمل والدقة في الصنعة.

كما أن المسلم مأمور بأن يكون مهندياً وجميلاً في مظهره وملبسه ومسكنه، بعيداً عن التبرج والكبر والخيلاء. حيث قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقال: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: ٦]. كما حذر من التكبر والتبرج والخيلاء فقال: ﴿ ... إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٣]، وقال: ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، كما قال: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨].

توصيات بشأن تنمية شخصية المسلم:

على ضوء ما تم تناوله بالفصل، يتضح اهتمام التربية الإسلامية بجوانب شخصية المسلم، ويمكن تقديم التوصيات التالية:

(١) العمل بالفحص الوراثي قبل الزواج، وتوعية الشباب بأهميته، وبضرورة أن يتخيروا لنظفهم لأن العرق دساس، تفادياً لنقل الوراثة لأمراض جسمية أو عقلية، من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.

(٢) العناية بالأمهات الحوامل، غذائياً وصحياً. حتى ينمو الجنين في جو صحي سليم. ويتأتى ذلك بتوعية الأمهات بحاجتها من الغذاء اللازم أثناء أشهر

الحمل، وحصولها عليه، وبمتابعة حالتها والعناية بصحتها وصحة جنينها، ووقايتها من أن يصاب أو يشوه بأشعة ضارة أو بعقاقير أو مخدرات أو خلافه .

(٣) الاهتمام بإرضاع الأطفال رضاعة طبيعية، لما لها من أهمية في تغذية الطفل وبناء جسمه وتقوية جهازه المناعي وحمايته من الأمراض .

(٤) العناية بالتغذية السليمة والمناسبة لكل مرحلة من مراحل العمر، والبعد عن الأغذية المحرمة والفاسدة والملوثة . مع التوعية بأهمية التوازن الغذائي كميًا وكيفيًا .

(٥) الوقاية والعلاج من الأمراض، بدءاً بإعطاء التطعيمات، وعمل التحصينات اللازمة ضد الأمراض، منذ المراحل الأولى من حياة الطفل، ومروراً بمراحل حياة الفرد التالية . والمبادرة بعلاج الحالات المرضية متى ظهرت، مع العناية بنظافة المأكول والمشرب والمسكن والبيئة، منعاً لحدوث وانتشار الأمراض .

(٦) الاهتمام باللياقة البدنية ومزاولة مختلف الأنشطة والتدريبات الرياضية، شريطة ألا تخرج في شكلها أو في مضمونها عن آدابنا وقيمنا الإسلامية .

(٧) العناية بتغذية العقل وتنميته . . ليس فقط بالغذاء المادى الذى تستمده خلايا المخ من الجسم، بل وأيضاً بالغذاء العلمى؛ حيث الاهتمام بتعليم العلوم النافعة، والتبصر والتدبر فى صنع الله المتقن، والبعد عن كل المعارف والعلوم الضارة، ومحاربة الخرافات وكل الأفكار الهدامة .

(٨) الحرص على حماية العقل من كل ما يشوش نظامه أو يتلفه، كالمخدرات والمسكرات بأنواعها، مع معالجة ما يظهر من أمراض عقلية .

(٩) العمل على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة، والتي تقوم على التصديق والإيمان بوجود الله - الواحد فى ربوبيته، والواحد فى ألوهيته والواحد فى ذاته وأسمائه وصفاته، ثم الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

(١٠) تنمية العقيدة الإسلامية، بالعبادات الخالصة لله تعالى وحده، وبالتأمل فى كتابه المقروء، وبالتأمل والتبصر فى كتابه المشاهد - فى كل ما خلق وأنقن الصنعة وأبدع - وبمداومة الإتصال به سبحانه وتعالى فى كل الأعمال والأفعال.

(١١) حماية العقيدة والدفاع عنها، بالتبصر بوسائل الكفرة والملحددين والمشركين فى النيل من العقيدة الإسلامية، وبدحض حججهم بالعلم والمنطق وبالحجج والبراهين. إلى جانب تطهير العقيدة من الفكر الخرافى والبدعى، ومن كل مامن شأنه الاشرار بالله وتقدیس غيره.

(١٢) الحرص على تنشئة الصغار وتنميتهم على حب الفضيلة، وتحلية النفس بها، وعلى كره الرذيلة وتطهير النفس منها، بمختلف الأساليب من وعظ ونصيحة وإرشاد، وثواب وعقاب، وقدوة ومحاكاة، وممارسة عملية، إلى غير ذلك من أساليب.

(١٣) صيانة الفرد من قراء السوء، بداية من مرحلتى الطفولة والمراهقة، ومراقبتهم وتحذيرهم ومنعهم من قراء السوء.

(١٤) تنمية الوازع الدينى والضمير الأخلاقى، حتى يشعر الفرد بمراقبة الله الدائمة له، ويشعر بالمسئولية الاخلاقية أمامه. ولعل فى تنمية العقيدة والسمو بالروح وتنمية الجانب الروحى دوراً أساسياً فى ذلك.

(١٥) تعويد الفرد منذ الطفولة على الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه، والتوبة والندم على الفعل اللاأخلاقى.

(١٦) ضرورة مراعاة الآباء لحقوق الأبناء عليهم، بدءاً من حسن اختيار أسمائهم وتأديبهم وتعليمهم والرفق بهم والعدل بينهم وحمايتهم من كل شر وسوء... إذ قبل الأخذ منهم لابد من إعطائهم.

(١٧) توعية الأبناء بواجباتهم تجاه آبائهم وحثهم عليها... من طاعة وير وإحسان، إلى غير ذلك من واجبات بينها الدين الإسلامى.

(١٨) توعية الجميع - كباراً وصغاراً - بحقوق الآخرين عليهم، من الأقارب والأرحام، والجوار والاصدقاء والزملاء، وبقية أفراد المجتمع عموماً، توثيقاً للصلات والعلاقات الاجتماعية والانسانية بينهم.

(١٩) ضرورة أن يحرص كل راعٍ على تلبية متطلبات رعيته البيولوجية والوجدانية. كحاجتهم إلى المأكل والمشرب والسكن المناسب، وحاجتهم إلى الأمن والطمأنينة والحب والتقدير وترويح النفس وإسعادها، إلى غير ذلك من حاجات بيولوجية ووجدانية، حتى يعيشوا في جو من الاشباع الوجداني والراحة النفسية.

(٢٠) تنشئة الصغار وتوعية الكبار بضبط انفعالاتهم وغرائزهم وتهذيبها والبعد بها عن الإفراط أو التفريط، والاعتدال فيها وفي حدود ما أحله ديننا الحنيف، حتى يكون الانسان في توازن واستقرار نفسى.

(٢١) الحرص على صحة النفس بوقايتها وعلاجها من الأزمات والأمراض النفسية، وأسبابهما. كالبعد عن القسوة والغلظة فى المعاملة، وتجاوز الحد فى اللوم والعقاب، والتفرقة بين الأبناء، إلى غير ذلك من معاملات أو مواقف تترك آثارها السيئة على النفس. وكذا علاج الحالات المرضية النفسية متى ظهرت.

(٢٢) تنمية الإرادة بالاتصال الدائم بالله، وبإخلاص العبادة له وحده سبحانه؛ إذ بعبودية الإنسان لله وحده يتحرر الإنسان من جميع أنواع العبوديات والرق الأخرى، وبالتالي يصبح ذا عزيمة صلبة وإرادة حرة وقوية.

(٢٣) الحرص على تنمية الإرادة بممارسة الحقوق دون إفراط أو تفريط. وقبل ذلك بأداء الواجبات دون إهمال أو تقصير. حتى ينال الفرد احترام الآخرين وتقديرهم له، ويكون بينهم ذا رأى صائب وإرادة حقيقية.

(٢٤) العمل على تنمية ارادة الصغار بتنشئتهم على العبادات، ومن بينها الصيام - الذى يعلمهم الصبر ويعودهم التحمل ويمكنهم من التحكم فى ذاتهم.

وكذلك تنمية إرادتهم بتشجيعهم وتدريبهم على أداء الواجبات وتحمل
المسئوليات حسبما يناسب سنهم ومراحل نموهم.

(٢٥) تعويد الطفل ستر عورته عن الغير، وصيانة نفسه عن عورات
الآخرين.

(٢٦) تعويده أصول الاستئذان على أفراد أسرته - من أب أو أم أو
الاحوة أو الأخوات - ولاسيما فى أوقات الراحة والنوم ووضع
التياب. حتى لا يفاجأ بالاطلاع على عوراتهم ورؤيتهم فى حالة لا يحسن
أن يراهم عليها.

(٢٧) تجنب الأبناء الإثارات الجنسية - إذ إن الوقاية خير من العلاج - وابعادهم
عن كل ما يستثير شهوتهم ويهيج غرائزهم الجنسية... كتجنبيهم الاطلاع
على الصور العارية، والمجلات الماجنة، ومصادقة قرناء السوء، إلى غير ذلك
من أسباب الإثارة والانحراف.

(٢٨) تعليمهم أحكام المراهقة والبلوغ، وتبصرتهم بما عليهم من واجبات
ومسئوليات تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين، وما عليهم من مسئوليات وتكاليف
تجاه الله وعبادته على طهارة ونظافة.

(٢٩) تعليم الشباب واجبات الزوجية وآداب الجماع وكيفية الإشباع الجنسي
المشروع.

(٣٠) الوقاية والعلاج من الأمراض التناسلية، والتوعية بأسبابها لتجنبها - كالزنا
والشذوذ الجنسي والمعاشرة الجنسية فى فترة الحيض وقبل الانتهاء من فترة
النفس، وتعاطى المخدرات والمشروبات الكحولية، إلى غير ذلك من مسببات
العقم والأمراض التناسلية.

(٣١) ضرورة الاهتمام بالنواحي الجمالية وتنشئة الصغار عليها... من نظافة

ونظام وتنسيق وتزيين، مع الاهتمام بتنمية الإحساس بالجمال وتنمية التذوق الحسى، فيما يسمع أو يرى، وفيما يشم أو يلمس.

(٣٢) التبصر والتدبر فى خلق الله المتقن، فى السموات والأرض، وفى عالم البحار وعالم النبات وعالم الحيوان والطيور والحشرات. . . ﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ . . . للإحساس والتبصير والتمتع بالجمال وبالنظام الإلهى وبدقة صنعه سبحانه وتعالى.

هوامش الفصل الثالث

- (١) إبراهيم عصمت مطاوع: التخطيط للتعليم العالى، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٣، ص ٢٧.
- (٢) محمد شديد: منهج القرآن فى التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٦٧.
- (٣) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج ٢، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ١٠٢.
- (٤) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج ١، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ١٨.
- (٥) إيمان محمد عارف: الآراء التربوية فى خطب ووصايا الخلفاء الراشدين، رسالة دكتوراه، كلية التربية بأسوان، جامعة اسيوط، ١٩٩١م، ص ٤.
- (٦) مقداد يالجن: التربية الاخلاقية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٥٨.
- (٧) محمد خليفة بركات: تحليل الشخصية، القاهرة، مكتبة مصر، ط ٣، ١٩٥٧، ص ٦.
- (٨) المرجع السابق، ص ٨٨.
- (٩) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- (١٠) محمد عطيه الأبراشي: الشخصية، القاهرة، دار المعارف - ط ٧-

١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، ص ٩.

(١١) محمد خليفة بركات: مرجع سابق، ص ١٠.

(١٢) حامد عبد السلام زهران: التوجيه والارشاد النفسى، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٢م، ص ١٣٢.

(١٣) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ج١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، د.ت، حديث ١٩٦٨.

(١٤) محيى الدين طالو العلبى: تطور الجنين وصحة الحامل، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ص ٢٦٥ - ٢٧٩.

(١٥) الدارمى: سنن الدارمى، ج١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص ٨١.

(١٦) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(١٧) الغزالى: إحياء علوم الدين، ج٨، القاهرة، دار الشعب، د.ت، ص ١٥١٣.

(١٨) الترمذى: سنن الترمذى، ج٣، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، حديث ٢١٠٩.

(١٩) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ج٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، د.ت، حديث ٣٤٣٦.

(٢٠) محيى الدين طالب العلوى: مرجع سابق، ص ص ٢٦٥-٢٧٩.

(٢١) نبيل صبحى الطويل: الخمر والإدمان الكحولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ص ٧١-٧٨.

(٢٢) الإمام مسلم: صحيح مسلم، ج١، بيروت، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، حديث رقم ١٢٦٢.

(٢٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، القاهرة، دار الشعب، د.ت - ص ٦٥.

(٢٤) محمد شديد: مرجع سابق، ص ٧٠ - ٧١.

(٢٥) صالح بن ابراهيم البليهي: عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، ج١، الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ط٢، ١٤٠٤هـ، ص ٣.

(٢٦) كمال محمد عيسى: العقيدة الإسلامية سفينة النجاة، جدة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ص ١٣٦-١٥١.

(٢٧) أبو الأعلى المودودي: الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، ترجمة: محمد عصام الحداد - بيروت - دار العربية، ط٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ص ١٣٥.

(٢٨) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٢٩) مقداد بالجن: أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، الرياض، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٧٦.

(٣٠) عفيف عبد الفتاح طيارة: روح الصلاة في الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط١١، ١٩٨٠، ص ١٧.

(٣١) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ص ٥٠-٥١.

(٣٢) المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣٤) أبو الحسن علي الحسن الندوي: الأركان الأربعة (الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج) في ضوء الكتاب والسنة، الكويت، دار القلم، ط٤، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦، ص ١٨٣.

(٣٥) عباس محمود العقاد: عبقرية عمر - عرض وتحليل ونقد أساتذة متخصصين، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص ٦٨.

(٣٦) الامام مالك: مسند الإمام مالك - فى: محمد عطية الأبراشى: التربية الإسلامية وفلاسفتها، القاهرة، دار الفكر العربى، ط٣، ١٩٧٦، ص ١١٠.

(٣٧) محمد الغزالي: خلق المسلم، قطر، مطابع قطر الوطنية، ط٩، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ص ١٥.

(٣٨) محمد فاضل الجمالى: نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الإسلامى، تونس، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٢، ص ١٤٤.

(٣٩) محمد عطية الأبراشى: التربية الإسلامية وفلاسفتها، القاهرة، دار الفكر العربى، ط٣، ١٩٧٦، ص ٢٢٥.

(٤٠) الغزالي: احياء علوم الدين، ج٨، مرجع سابق، ص ١٤٦٨.

(٤١) إسماعيل العجلونى: كشف الخفاء ومزيل الألباس، ج٢، تعليق: أحمد القلاش، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، د.ت، حديث رقم ٢٦٩٨.

(٤٢) الإمام مسلم: مختصر صحيح مسلم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، بيروت، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، حديث رقم ١٧٤٤.

(٤٣) محمد شديد: مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٤٤) الإمام مسلم: مختصر صحيح مسلم - مرجع سابق، حديث ١٧٦٢.

(٤٥) علاء الدين على المتقى الهندى: كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، ج٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ٣٥٦.

(٤٦) الإمام مسلم: مختصر صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث ١٧٨٠.

(٤٧) الإمام مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ج٢، بيروت، دار احياء التراث العربى، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ص ١٨ .

(٤٨) المرجع السابق، ص ١٧ .

(٤٩) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٨، مرجع سابق، ص ١٤٧١ .

(٥٠) محمد عطية الأبراشي: مرجع سابق، ص ٤٣ .

(٥١) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٩، القاهرة، دار الشعب، د. ت، ص ص ١٦٤١ - ١٦٤٤ .

(٥٢) أحمد فؤاد الأهواني: التعليم فى رأى القابسى، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، ص ١٢٤ .

(٥٣) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٦٠، ص ١٠٤٢ .

(٥٤) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٨، مرجع سابق، ص ١٤٦٩ .

(٥٥) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢، القاهرة، دار الشعب، د. ت، ص ٢٤٦ .

(٥٦) الحافظ اسماعيل العجلونى: كشف الخفاء ومزيل الألباس، ج١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، حديث ٣٨٨، ص ١٤٩ .

(٥٧) عبد الله علوان: مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص ٧ .

(٥٨) المرجع السابق، ص ص ٨-٩ .

(٥٩) أبو داود: سنن أبى داود، ج١، تعليق: عزت عبيد الدعاس، حمص، نشر وتوزيع محمد على السيد، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م، حديث ٤٩٥ .

- (٦٠) عبد الله علوان: مرجع سابق، ص ص ٥٤-٧٣.
- (٦١) المرجع السابق، ص ص ١٠٠-١٠٢.
- (٦٢) الإمام أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، بيروت، المكتب الاسلامي، ط٢، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص ٣٧٨.
- (٦٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٤، القاهرة، دار الشعب، د.ت، ص ص ٦٩٣ - ٦٩٦.
- (٦٤) محيي الدين طالب العلوي: مرجع سابق، ص ٤١٢.
- (٦٥) عبد الله علوان: مرجع سابق، ص ١٤٠.
- (٦٦) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٤، مرجع سابق، ص ص ٧٣٤-٧٥١.
- (٦٧) محمد على البار: الأمراض الجنسية، أسبابها وعلاجها، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ١٤١.
- (٦٨) أخرجه الحاكم والبزار وابن ماجه. نقلاً عن: المرجع السابق، ص ١٣١.
- (٦٩) سبيرو فاخوري: العقم عند الرجال والنساء، أسبابه وعلاجه، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٠، ص ٢٥٥.
- (٧٠) عبد الله علوان: مرجع سابق، ص ١٤٨.
- (٧١) سبيرو فاخوري: مرجع سابق، ص ص ٥٥-٥٧.
- (٧٢) الإمام مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ج٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ص ٩٩.